[289] بأيديهم فالمناسب أن تكون (ما) هي المراد هنا ، وإلاّ فانّ الآيات تفقد ترابطها ، ولذا إختار كثير من المفسّرين التفسير الأوّل أمثال الزمخشري ، في الكشّاف والآلوسي في روح المعاني ، والعلاّمة الطباطبائي في الميزان وغيرهم . وهنا سؤال يطرح نفسه وهو : كيف يمكن أن تكون الأصنام مصنوعة والبشر في الوقت ذاته ؟! يقول الزمخشري : إنّ موادها مخلوقة وصورتها مخلوقة لصانعي الأصنام(1). إلاّ أنّ الصورة والشكل مخلوقة من إحدى الجهات ، لأنّ ا سبحانه أعطى الإنسان القدرة وخلق فيه هذا العلم والمهارة وان نهاه من سوء الإستفادة منها . وأخيراً نواجه في الآية السادسة والأخيرة عبارة جديدة في باب توحيد الخالقية حيث تقول : (اَلا له الخلقُ والأمرُ) و (تَبارَكَ اُ اَحسنُ الخالقين) . ولا شكّ في أنّ الآية دليل على إنحصار (الخلق) و (الأمر) في ا عزّوجلّ(2). وعليه فانّ الآية تبيّن (توحيد الخالقية) بوضوح . ولكن وقع بين المفسّرين كلام حول المراد من (الأمر) ، فبعض فسّره بمعنى تدبير العالم والأنظمة والقوانين الجارية وذلك بقرينة الآيات الكثيرة التي ورد فيها هذا المعنى نظير (والمدبّراتِ أمراً)(3) و (ا الّذي سَخّرَ لكُم البَحْر لتَجري الفُلك فيه بأمرِه)(4) و (النّجومُ مُسخراتٌ باَمره)(5) وآيات عديدة اُخرى . أمّا بعضهم الآخر فقد إعتبرها بمعنى الأمر التشريعي والدستور الإلهي المقابل للنهي ، فيكون معنى الآية : أنّ الخلق خاصّ با والأمر والدستور

---

1 ـ الكشّاف : 4/51 . 2 ـ تقديم (له) على الخلق والأمر دليل على الحصر . 3 ـ سورة النازعات : الآية 5 . 4 ـ سورة الجاثية : الآية 12 . 5 ـ سورة النحل : الآية 12 .